

## ( سليم حسن ) كمنقب وعالم اثار

للأستاذ الدكتور محمد جمال مختار

وكيل وزارة الثقافة لشئون الآثار

الحديث عن « سليم حسن » إنما يتناول صورة مشرفة لمصرى استطاع أن يقتحم ميدان الكشف والتنقيب عن الآثار القديمة — الذى كان وقفا على الأجانب من قبل — بشجاعة وجرأة نادرتين ، والذى أثبت أن المصريين لا يقولون عن غيرهم من الأثرين إذا ما أتيحت لهم الفرص وبسرت لهم الامكانيات ، والذى كان لاكتشافاته دوى هائل فى كافة الأوساط العلمية العالمية ورنه فرح وسرور فى سائر أرجاء البلاد العربية . بل الواقع أن سيرة « سليم حسن » هى قصة خلق الوجود المصرى فى مجال الآثار المصرية ، وهى قصة كفاح وجهاد متواصلين فى ميدان شاق وصعب وعسير ، وفى وقت كان يحكم البلاد فيه مستعمرون متعالون وملوك طغاة .

ولقد كان ذلك اللون من الكفاح طابع جيل «سليم حسن» ، نراه — وإن اختلفت الوسائل والأساليب — فى كافة الميادين : فى ميدان الاقتصاد ممثلا فى « طلعت حرب » ، وفى ميدان الآثار ممثلا فى « سليم حسن » ، كما يمكننا تتبعه فى كافة الميادين الأخرى ، وتلصق دوافعه فى ذلك الانطلاق المصرى الذى تمخض عن ثورة ١٩١٩ .

\* \* \*

ولكن لا بد لنهم سيرة « سليم حسن » أن نتحدث قليلا عن قصة علم الآثار

المصرية منذ بداية القرن التاسع عشر حتى أيام « سليم حسن » في أوائل القرن العشرين . فلقد ازوت الآثار المصرية في زوايا الإهمال والنسيان وتعرض جانب كبير منها للتدمير والضياع حتى أوائل القرن التاسع عشر حين بدأ العلماء في البحث عن تلك الآثار نتيجة لظهور كتاب « وصف مصر » لعملاء حملة « نابليون » ، والمشور على حجر رشيد ونجاح « شيليون » في الكشف عن أصول الكتابة المصرية . فمنذ ذلك الوقت أخذت الجامعات والمؤسسات العلمية في الاهتمام بالآثار المصرية . وبدأت مرحلة الكشف عن الآثار وصيانتها ودراستها وظهر علم جديد هو علم الآثار المصرية « إيجيبتولوجى » وبرز عدد كبير من العلماء الأجانب بذلوا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين جهودا جساما في التنقيب المنظم عن الآثار وفي تسجيل وقراءة ما عليها من نصوص ثم دراسة وبحث ما كشفوه وسجلوه وترجموه .

وكان من بين علماء الجيل الأول العالم الألماني « هنرى بروكش » ( باشا ) - الذى أنشأ سنة ١٨٦٩ أول مدرسة للدراسات الأثرية بالقاهرة ، كان من بين طلبتها الأثرى الكبير المرحوم « أحمد كمال » ( باشا ) وهو أول مؤرخ عربى منذ الفتح الإسلامى لمصر ، وإمام الرعيل الأول من الأثريين المصريين ، والرائد المصرى للدراسات القديمة فى مصر . ولقد بذل « أحمد كمال » جهداً كبيراً فى ميدان الحفائر والمتاحف وكافة المجالات العلمية بجانب جهوده العلمية المتمثلة فى قرابة خمسة عشر مؤلفاً علمياً وما يقرب من ستين مقالا أثريا . ولكن كان « لأحمد كمال » يد أخرى يضاء فى ميدان الآثار تتمثل فى جهوده فى نشر الثقافة الأثرية ومحاولة خلق جيل جديد ناشئ من الأثريين المصريين يعملون فى حقل الآثار الذى كان قاصرا فى ذلك الوقت على الأجانب .

ولقد كانت مهمته شاقة صعبة ، إذ كان الوهى الأثرى بين المصريين شبه

معدوم ، وكانت العناية بالآثار ودراسها أمورا غير مألوقة . ومع ذلك فقد جاهد طويلا لدى ناظر المعارف « أحمد حشمت (باشا) لإنشاء فرقة لدراسة الآثار المصرية » بمدرسة المعلمين الحديوية ، وكلل الله سعيه بالنجاح حين سمحت نظارة المعارف سنة ١٩١٠ بإنشاء قسم مسأى يلحق به الراغبون في هذه الدراسة بتلك المدرسة وكان من خريجى ذلك القسم المرحوم « سليم حسن » .

وما دمت قد أشرت إلى « أحمد باشا كمال » ( ١٨٤٩ — ١٩٢٣ ) إمام الرعيل الأول من بين الأثريين المصريين ، فلا بد لى من الإشارة إلى زميل له في مدرسة اللغات القديمة والآثار ( مدرسة بروكس ) هو المرحوم « أحمد نجيب » ( ١٨٤٧ — ١٩١٠ ) الذى عمل مفتشا للآثار وقام بالكثير من الحفائر والتنقيبات كما كان له نشاط محمود في عالم التأليف ، وكذا المرحوم « محمد شعبان » ( ١٧٦٦ — ١٩٣٠ ) الذى عمل أميناً مساعداً بالمتحف المصرى وقام بعدد من الحفائر ونشر المقالات في مجلة « حوليات مصلحة الآثار » .

\* \* \*

ثم يأتى الجيل الثانى من الأثريين المصريين وعلى رأسه المرحوم « سليم حسين » الذى مرت عشر سنوات على وفاته ، والذى ترك أثرا لا ينكر في نهضة الدراسات المصرية القديمة ، والذى كرس حياته للآثار المصرية وخلف وراءه ذخيرة علمية ثمينة من بحوث ودراسات ، ظل عاكفا عليها حفا بها ، حتى صعدت روحه إلى بارئها .

إن معرفة ما قام به أمثال هؤلاء الرجال وإطلاع الجيل الحاضر على سيرة حياتهم وما صادفوه من عقبات لواجب مقدس ، يملية علينا صوت الحق والعدل ، ويحتمه الوفاء والعرفان بالجميل .

ولد « سليم حسن » بقرية ميت ناجى ، مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية فى ١٥ أبريل سنة ١٨٨٦ . وقد توفى والده وهو صغير ، فرعته والدته التى كان لها أثر كبير فى حياته ، ظل يذكره ويفتخر به طوال حياته . وفى أحد أحاديثه الصحفية ، قبل وفاته بـستين تحدث عن والدته قائلاً « لقد كانت والدتى ورأى دائماً ، ولولاها ما استطعت أن أكمل تعليمى ، كانت تحثنى وتدفعنى وتضئ لى الطريق وتذكرنى بأن الإنسان يعيش مرة واحدة فيجب أن تعيش كرجل ، ومن هنا بدأت حياتى ، ولهذا السبب مضيت فى طريقى الواضح ، فقد عشت كما ينبغي أن يعيش الرجل وكما نصحتنى والدتى رحمها الله ، ولأذكر أنى نكست يوماً عن الحق كما أراه ، لا كما يراه لى بعض الناس ، ولا أذكر أنى تراجعت عن أمر عسير فى حياتى الباكورة ، ولا فما بعد الصبا والشباب إلى أيام الكهولة التى أحيها الآن » .

وبعد أن أتم « سليم حسن » دراسته الابتدائية والثانوية التحق بمدرسة المعلمين الخديوية وانضم إلى الفرقة التى سُمى « أحمد باشا كمال » لدى ناظر المعارف أحمد حشمت باشا لإنشائها لدراسة علم الآثار ، واختير لها بعض الطلبة الممتازين فى علم التاريخ . وقد بذل « أحمد كمال » جهداً كبيراً فى التدريس بتلك المدرسة وفى مصاحبة طلبتها لزيارة المناطق الأثرية وكان من بين هؤلاء الطلبة المرحوم « أحمد عبد الوهاب » ( باشا ) وزير المالية الأسبق ، والمرحوم « أحمد البدرى » ناظر إحدى المدارس الثانوية سابقاً ، والمرحوم « محمد فهمى » ( بك ) وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية سابقاً ، والمرحوم « رياض جندى ملطى » مدير إحدى كبريات المدارس الحرة ، « ومحمد حمزة » كبير أمناء المتحف المصرى ( سابقاً ) « ورمسيس شافعى » مندوب الجامعة العربية بباريس .

ولما أكملت تلك الفرقة دراستها سنة ١٩١٢ حاول « أحمد كمال » أن يلحق

بعض أفرادها بالمتحف المصرى ، ولكنه لم يوفق فى هذا السبيل . وهنا يجب أن نذكر أن ذلك لم يثنه عن عزمه لإنشاء فرقة أخرى للدراسة كان من بين طلبتها المرحوم الأستاذ « شفيق غربال » و « محمد رفعت » وزير المعارف الأسبق .

وقد اشتغل خريجوا الفرقة الأولى بالتدريس « فعمل « سليم حسن » مدرسا للتاريخ واللغة الإنجليزية بالمدرسة الناصرية بالقاهرة ، ثم نقل إلى مدرسة طنطا الثانوية ومنها إلى أسيوط الثانوية والحدادية بالقاهرة . وكان « سليم حسن » كتله من نشاط خلال تلك الفترة ، فألف الكثير من كتب التاريخ العام المدرسية نذكر منها « تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر » بالاشتراك مع عمر السكندرى ، « تاريخ أوروبا الحديثة وحضاراتها » (جزءان) بالاشتراك مع « عمر السكندرى » ، « صفوة تاريخ مصر والدول العربية » (جزءان) بالاشتراك مع « عمر السكندرى » و « الشيخ أحمد السكندرى » ، وكذلك عرب كتاب « تاريخ دولة المماليك فى مصر » بالاشتراك مع « محمود عابدين » ، و « صفحة من تاريخ محمد على » بالاشتراك مع « طه السباعى » .

ورغم تكسبه الكثير من المال من التأليف والترجمة ومن التدريس الخصوصى فإن « سليم حسن » ظل متطلعا ساعيا ملجعا للعمل فى مجال الآثار ، ويذكرنى فى هذا المجال أنه انتهاز فرصة وجود ابن وزير الأشغال — الذى كانت تقبمه مصلحة الآثار وقتذاك — بين تلاميذه بمدرسة الناصرية فطلب مقابلة الوزير نفسه ولما تحقق له ذلك ناشده أن ينقله إلى مصلحة الآثار فى أى وظيفة حتى ولو كانت كتابية ، ولكن وزير الأشغال لم يتمكن من ذلك إذ كان العمل بالآثار وقتذاك وقفا على الأجانب فقط . كذلك قام هو وزميله « محمود حمزة » بتقديم بعض الدراسات الأثرية إلى « ماسيرو » مدير مصلحة الآثار وقتذاك فى محاولة لإقناعه بصواب تعيينهما بمصلحة الآثار ولكن أثر ذلك لم يتعد شكر « ماسيرو » لهما وتمنياته لهما بالتوفيق .

ثم جاءت الفرصة المناسبة سنة ١٩٢١ حين أصبح الوزراء المصريون أوسع سلطة وأقوى نفوذاً أثر ثورة سنة ١٩١٩ ، فقد اتهم وزير الأشغال « شفيق باشا » فرصة تعيين فرنسيين أمينين بالمتحف المصري ليشترط تعيين مصريين أمينين مساعدين لهما ، فلم يتقدم وقتذاك سوى « سليم حسن » « ومحمود حمزة » إذ كان زملاؤهم الآخرون قد يتسوا وانصرفوا تماماً عن العمل في الحقل الأثرى .

ولكن « سليم حسن » وزميله أبعدا تماماً عن أى عمل جدى فى المتحف المصرى وكانا كالنبوذيين لا يقبل عليهما أحد ولا يمدحهما أحد بأية معلومات فيما عدا العالم الروسى « جولينشيف » الذى شجعهما على مواصلة الدراسة ، وقد عبر « سليم حسن » عن ذلك بأنهما بعد تعيينهما بالمتحف المصرى خطا به .

ومن الأمثلة على سياسة الأبعاد هذه ، أنه حينما أعلن فى أوائل سنة ١٩٢٢ عن اكتشاف مقبرة « توت عنخ آمون » ذهب « سليم حسن » إلى الأقصر لمشاهدة تلك المقبرة ، ولكن المقتش العام لآثار الوجه القبلى كان انجليزيا وقتذاك منعه من الدخول إلى المقبرة ، وحدثت مشادة كبيرة بينهما ، انتهت بتدخل « هوارد كارت » مكتشفها وسماحه له بمشاهدة المقبرة ، وقد كتب بعد ذلك مقالين بجريدة الأهرام عن ذلك الاكتشاف فى حين كتب المقتش العام تقريراضده بعث به إلى المدير الفرنسى لصلحة الآثار — ومما زاد فى حق الشرفين على الآثار وقتذاك على « سليم حسن » أنه ذهب سنة ١٩٢٢ على نفقته الخاصة برفقة « أحمد كمال » إلى فرنسا لحضور الاحتفال بمرور مائة علم على فك « شبلين » لرموز اللغز المهيروغليفية وتمسكن من زيارة عدة متاحف أوربية ، وبعد عودته كتب عدة مقالات فى جريدة الأهرام تحت عنوان « الآثار المصرية فى المتاحف الأوربية » كشف فيها عن أسرار سرقة الآثار المصرية ودور الأثريين الأجانب فى ذلك .

ولكن الأمر لم يدم طويلا بعد ذلك ، إذ أتاحت الضجة التى أثارها الكشف

عن قبر «توت عنخ آمون» ١٩٢٢ وكذا الاحتمالات بمرور مائة سنة على فك رموز اللغة الهيروغليفية — إرسال بعض المصريين لدراسة علم الآثار المصرية في الخارج فأرسل «محمود حمزة» إلى ليربول وباريس ، أما «سليم حسن» فقد الحق بالمعهد الكاثوليكي بباريس وبجامعة باريس وحصل على دبلوم في اللغات الشرقية . وآخر في تاريخ الديانات وثالث في اللغات القديمة .

ولعله من قبيل المصادفة أن يتوافق مرور عشر سنوات على وفاة «سليم حسن» مع نفس المناسبات التاريخية التي سبق ذكرها . فنحن نحتفل الآن بمرور مائة وخمسين سنة على حل شبليون لرموز اللغة الهيروغليفية ونحتفل أيضاً بمرور خمسين عاماً على اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون بإقامة معرض لآثاره بلندن .

\* \* \*

وقد عاد «سليم حسن» إلى مصر سنة ١٩٢٧ ولعين مرة أخرى بالمتحف المصري وليتجدد نشاطه مرة أخرى إذ أفهم منذ أول يوم مكانه هو المكتبة وأن عمله الأساسي هو ترجمة دليل المتحف . ولكن كلية الآداب بالجامعة المصرية استدعته سنة ١٩٢٨ ليدرس علم الآثار بها مالبث أن عين في وظيفة أستاذ مساعد لعلم الآثار بكلية الآداب مع منحه لقب أمين شرف بالمتحف المصري — وقد رقى بعد ذلك إلى درجة الأستاذ معم توليه الاشراف على حفائر الجامعة بمنطقة أهرامات الجيزة .

ولم تكن أعباء التدريس ومها الحفر والتنقيب لتحول دون مواصلته للدراسة العلمية فوضع بحثاً قيمياً نال عليه درجة الدكتوراه من جامعة فيينا سنة ١٩٣٥ . وقد أنعم عليه بدرجة الباكوية في يناير سنة ١٩٣٦ كما عين وكيلاً لمصلحة الآثار المصرية وكان أول مصري يتولى مثل هذا المنصب القيادي بمصلحة الآثار .

ثم مالبث أن تكالبت ضده القوى الرجعية والاستعمارية وبجحت في إجباره على ترك العمل بمصلحة الآثار سنة ١٩٤٠ وعكف منذ ذلك الوقت على التأليف والإنتاج العلمى وبقى بعيداً عن العمل الأثرى الحكومى فيما عدا انتدابه للتدريس فى قسم الآثار فى كلية الآداب بجامعة عين شمس (إبراهيم باشا) التى أنشئت سنة ١٩٥١ ، ثم رئاسته للبعثة الأثرية التى زارت منطقة النوبة سنة ١٩٥٥ لكتابة تقرير عن وسائل إنقاذ معابد المنطقة وآثارها قبل أن تنمرها مياه المد العالى الذى تقرر إنشائه فى ذلك الوقت ، ثم رئاسته لمخائر مصلحة الآثار فى النوبة سنة ١٩٥٨ وأخيراً إشرافه على عملية جرد المتحف المصرى سنة ١٩٥٩ .

وفى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٩١ انتقل « سليم حسن » إلى جوار ربه وهو فى الخامسة والسبعين من عمره ، شاعرا بمرارة نفصت عليه شيخوخته لما لافاه فى حياته من حقوق واضطهاد . ولما نرى ذلك بوضوح فى مقدمة الجزء الأول من موسوعته « مصر القديمة » حين يقول « إلى الذين أرادوا الإساءة إلى فأحسنوا وباعدوا بينى وبين الوظيفة ، فقبروا بينى وبين الإنتاج وخدمة العلم والوطن » كذلك تراها فى مقدمة كتابه عن الأدب المصرى القديم حين يقدمه قائلاً « إلى من أتاحوا لى فرصة تأليف هذا الكتاب عن غير فصد منهم ولا رغبة » .

\* \* \*

والآن بعد أن ألمنا عاماً بتاريخ « حياة سليم حسن » لتحدث الآن عن أياديه البيضاء فى ميدان الآثار ، ويمكن تقسيم هذا المجال الواسع إلى ثلاث نواح رئيسية .

والناحية الأولى هى جهوده العلمية وما تركه لنا من كتب ودراسات وأبحاث . ولعل أضخم مؤلفاته العربية هو كتاب موسوعة « مصر القديمة » الذى أخرجه فى



سنة عشر جزءاً وأكثر من ١٠.٠٠٠ صفحة . وكان قد بدأ في نشر الجزء الأول سنة ١٩٤٠ وانتهى من الجزء السادس عشر سنة ١٩٦٠ متناولا تاريخ مصر وحضارتها من عصر ما قبل التاريخ حتى أواخر العصر البطلمي . وكان رحمه الله قد شرع في كتابة الجزء السابع عشر عن « كليوباترا » وعصرها حين وافته المنية .

ومن مؤلفاته العربية « الأدب المصرى القديم » الذى نشره سنة ١٩٤٥ في جزئين ، تناول فيهما كافة نواحي الأدب في قرابة خمسمائة صفحة ، كما شرع في تأليف كتاب عن النيل ، ولكن الموت لم يمهله لإتمامه .

كذلك كتب فصلا عن العادات المصرية القديمة السائدة إلى الآن في مصر الحديثة في مجلة المجمع العلمى سنة ١٩٤٤ ، وفصلا كبيرا عن الحياة الدينية وأثرها على المجتمع في المجلد الأول من تاريخ الحضارة المصرية « العصر الفرعونى » الذى أخرجته وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٦٢ :

أما فى ميدان الترجمة فقد ترجم كتاب « ديانة قدماء المصريين » للعالم الألمانى « شتيندورف » سنة ١٩٢٣ ، وكتاب « فجر الضمير » للمؤرخ الأمريكى « جيمس هنرى بريستد » سنة ١٩٥٦ . وعلى كل حال فإن مؤلفات « سليم حسن » باللغة العربية تتعبّر بخيرة كبيرة ومكتبة قائمة بذاتها لدراسة الحضارة والتاريخ الفرعونى ، وخاصة موسوعة « مصر القديمة » التى تفتى القارى عن مئات المراجع والأصول الأجنبية . أذكر ذلك رغم عدم اقتناعى أحيانا ببعض الآراء التى جاءت فى تلك الموسوعة ، ومنها على سبيل المثال ما جاء فى الجزء الخامس عن « أخناتون » حيث ذكر عنه فى صفحة ٢٥٨ « وأما شذوذه العقلى فلمخالفته لأهل عصره فى

عدم تشييعه لأهل طيبة ومقته الشديد للإله آمرن . وأما شذوذ الخلق فهذا موضع الغرابة ، وقد يصل فيه إلى مرتبة يتنزه عنها الحيوان الأعجم ، وإذا صح إما قيل فإننا لنفى شك مريب فى تلك العلاقة بينه وبين أخيه « سمنخكارع » إذ كان حبه وتعلقه به خارجاً عن نطاق العقل المألوف . وأن انحطاطه الخلقى ليتجلى كذلك فى زواجه من ابنته الثالثة التى أضحت زوجة « لتوت عنخ آمون » ، كما نلس خشوته فى تحوله عن حبه لزوجته الجميلة « نفرتيتى » وسوء معاملته لها على حسب ماتوحى به الآثار المكتشفة .

والواقع أن المرحوم « سليم حسن » كان قاسياً على « أخناتون » شديد التنديد به ، ونحن إذا حللنا ما جاء عنه فإننا نجد أن « أخناتون » ليس بالفرعون — الوحيد الذى تزوج من ابنته إذا صححت تلك الواقعة فلقد حكى عن « أمنمحتب الثالث » والد أخناتون مثل ذلك وكذا عن خليفته السعيد « رمسيس الثانى » . كذلك ليس « أخناتون » بأول أو آخر رجل يجافى زوجته أو يخاصمها أو يتهم بسوء معاملته لها . أما عن علاقته « بسمنخكارع » فليس هناك أى دليل جدى على ذلك الاتهام ، الذى أوحى به بعض المؤرخين الأجانب ، الذى ربما ورثوا عن « هيرودوت » عادة تشويه جمال الماضى ، وتدنيس التاريخ المصرى القديم ، وتقدمه إلى القراء مليئاً بألوان الانحلال الخلقى والفسق والفجور .

أما مؤلفاته الإفرنجية فقد أغنتنا عن الحديث عنها السيدة الدكتور ضياء أبوغازى « الأمانة الأولى بالمتحف المصرى ، والوحيدة التى تصدت بكلمة عرفان بالجميل » « سليم حسن » فنشرت مقالا من أربعة وعشرين صفحة تناولت فيها جهودها فى ميدان الآثار ، نشرته فى حويلات مصلحة الآثار سنة ١٩٦٤ . ويبلغ مؤلفاته حسب قائمتها ثلاثة وثلاثين مؤلفاً ، ما بين كتب عليه

ككتابه عن « الأناسيد الدينية للدولة الوسطى » وكذا كتابه عن قصيدة « بنتاؤر » والتقرير الرسمي لمركبة قادش أيام رمسيس الثانى ثم كتابه عن « أبو الهول » الذى يعد من أهم الكتب التى ألفها .

كذلك ضمت القائمة مقالانه العلمية فى حوليات مصلحة الآثار والمجلات الأثرية الأجنبية وتقارير حفائره فى الجيزة وصقارة والنوبة ، وهى مؤلفات ضخمة يضم كل منها بضع مئات من الصفحات وعدد كبير من الصور واللوحات والرسوم والتخطيطات وقد بلغ عددها خمسة عشر مجلدا . ولدى مصلحة الآثار مؤلف ضخم له عن بعض أعماله الأثرية فى صقارة ، راجع أصوله قبل وفاته ولكن الأجل واتاه قبل أن يتم هذه المراجعة تماماً .

\* \* \*

هذا مجمل لما ألفه ونشره سليم حسن وموجز لما قام به فى ميادين الكتابة والبحث والتأليف . ولكن نشاط سليم حسن قد شمل كافة نواحي علم الآثار وخاصة ما قام به من جهود عملية فى الحفائر والتنقيبات ، وقد أعفتنا الدكتورة « ضياء أبو غازى » أيضاً من سرد تفاصيل ذلك النشاط إذ قد قامت بنشر قائمة ما تضم اكتشافاته وحفائره فى حوليات المصلحة سنة ١٩٦٤ والى استمرت عشر سنوات من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٩ . وذكرت نبذاً عن ١٧١ من المصاطب والمقابر الهامة التى اكتشفها .

وكانت حفائره فى منطقة أهرامات الجيزة من أهم ما قام به من حفائر إذ كشفت عن عدد كبير من مقابر الدولة القديمة وخاصة فى منطقة أبى الهول الذى كشف

عن أسراره وما يحيط به من غموض وإبهام . كذلك امتد نشاط سليم حسن في سنة ١٩٣٦ إلى منطقة صقارة وفي سنة ١٩٥٨ إلى منطقة النوبة في بلانة وقسطل .

وتعد مقبرة « رع ور » التي كشفها جنوب منطقة أبي الهول من أكبر المقابر التي ترجع إلى أيام الدولة القديمة ، وتكاد تضارع مقابر الملوك من حيث ضخامتها وكثرة التماثيل التي وجدت بها والتي لا تقل عن ١٢٠ تماثل . وقد حمل « رع ور » أكثر من ثلاثين لقباً كما تدل القصة التي كتبها على جدران ذلك القبر على عظم نفوذه وكبر مقامه لدى الملك « نعر اير كارع » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، وهي تقص علينا كيف أن عصا الفرعون قد مست « رع ور » عن طريق الخطأ فاستاء فرعون واعتذر له وأعلن للملأ أن « رع ور » هو أحب الناس إلى قلبه وآثرهم عنده .

كذلك كشف « سليم حسن » عن مقبرة الملكة « خنكاوس » آخر ملوك الأسرة الخامسة وحلقة الوصل بين تلك الأسرة والأسرة السادسة . وقد صممت هذه المقبرة على هيئة تابوت ضخم أقيم فوق صخرة كبيرة . وقد أطلق « سليم حسن » عليها اسم الهرم الرابع وهي تسمية كانت موضع جدال كبير . وقد كشف « سليم حسن » عن مدينة صغيرة لسكنة تلك المقبرة لا تزال منازلها المبنية من اللبن حافظة لشكلها حتى اليوم .

كذلك يمد اكتشافه اللوحة التذكارية التي أقامها الملك أمنحتب الثاني من ملوك الأسرة الثامنة عشر بجوار أبي الهول من أهم الاكتشافات الأثرية في تلك الفترة من تاريخ البلاد . وقد أقام « أمنحتب الثاني » هذه اللوحة تذكراً لزيارته لأبي

الهمول وبني معبداً صغيراً بجوارها كشف « سليم حسن » عن بقاياه كذلك. تسكشف تلك اللوحة عن صفحة هامة من تاريخ ذلك الفرعون تناول تنشئته على يد والده تنشئة رياضية عسكرية كما قص علينا مدى تفوقه في التجديف والرماية والعدو والفروسية وغير ذلك من أساليب الرياضة .

وهنا يجب الإشارة إلى أن نشاط « سليم حسن » العلمي لم يقتصر على التأليف الحفائر فحسب ، فقد كان له أثر كبير في تقدم الدراسات المصرية القديمة في مصر بوجه عام كما كافح كثيراً من أجل فرض الشخصية المصرية في مجال الآثار ، وتلمذ على يديه عدد كبير من الجيلين الثالث والرابع من الأثريين المصريين سواء في الجامعة أو في ميادين التنقيب .

\* \* \*

ويمكن إجمال شخصية سليم حسن في أوصاف قصيرة محدودة ، واضحة أتم الوضوح : فلقد كان مثلاً للربيعي الصميم ، الذي تنبع مشاعره وإحساساته من صميم الريف ، والذي يعترأ أشد الاعتزاز بهذه الصفة .

كذلك أصف سليم حسن بالثبات على الرأي والتصميم عليه والدفاع عنه مهما كانت النتائج ودون أكثرات بالمواقف ، وكان عنيداً في ذلك ، متبادياً إلى أقصى الحدود حتى ولو أدى ذلك إلى المشاغبة والنضال .

وكان بجانب ذلك شديد الوطنية ، يقف بالمرصاد لكل عبث بالتراث المصري ويكافح بإصرار في سبيل تثبيت الشخصية المصرية في مجال الآثار .

وقد أدت هذه الطباع والصفات إلى محاربة الأثريين الأجانب وأصحاب

السطوة في مصلحة الآثار له ، وإلى بطش « الملك فاروق به وإبعاده له  
عن مجال الآثار ، وإلى تلقيق الأذئاب والحاشية التهم له وحياكة الدسائس  
ضده .

وكانت من أهم صفاته بجانب ذلك قدرته الفائقة على العمل وإقباله المنقطع  
النظر على البحث والدراسة وإخلاصه الفريد في تأدية واجبه في صبر وتفان وجلد  
لا حد لهم .

لقد صوره أعداؤه كرجل طموح متفطر من مثاكس ، ولكن الواقع أن  
« سليم حسن » كان صاحب شخصية قوية لها طابعها الخاص للميز ، وصاحب إرادة  
جبارة لا تتغير ولا تتبدل باختلاف الظروف والأحوال . وكان يجمع إلى جانب  
الشخصية القوية والإرادة الجبارة البساطة المتناهية ، وجلد فائق الحد ، وعزة  
نفس كبيرة ، ووطنية متفانية ، وحب دلفق لتاريخ مصر القديم وآثارها  
الحالية .

هذه هي سيرة « سليم حسن » الذي ارتقى سلم المجد على درجات العلم والسماع  
والذي أوقف حياته على خدمة الآثار ، وظل رغم شيخوخته وحتى أيامه الأخيرة  
مشاراً على الكتابة والبحث والتأليف ، والذي أدرك أن طبيعة عمل الأثريين المصريين  
ليس مجرد التحفظ على بقية من آثار صمدت على مر القرون والدهور أو مجرد  
تخليص على بقية العالم بما كانت عليه البلاد حين كانت مركز إشعاع على بقية البلدان ،  
وأنما هو عمل ودراسة وبحث وكفاح ينعكس على الشعب في شكل ثقافة وعزة  
تدفعه إلى الأمام .

ومع ذلك حين توفي سليم حسن لم تنمه مجلة مصلحة الآثار بكلمة واحدة رغم

ما جرت عليه من عادة نعى كل عالم أجنبي في صفحات طوال ، ولم يفكر أحد في تخليد اسمه في أى شكل من الأشكال .

لقد أصبح سليم حسن الآن في ذمة التاريخ ، بعد أن عاش عمره كله يبحث في أعبد صفحات تاريخنا الخالد ومجدنا التليد .

د . محمد جمال الدين مختار  
وكيل وزارة الثقافة لشئون الأماار

1. The first part of the paper is devoted to a general discussion of the problem of the existence of solutions of the system of equations

which are satisfied by the functions  $u_i(x, y, z)$  and  $v_i(x, y, z)$  in the domain  $D$  of the space  $E_3$ .

2. In the second part of the paper the author considers the case of the system of equations